



أوصاف القرآن الكريم

07 برنامج آية وحديث

محاضرة في الأردن

2024-09-02

عمان

الأردن

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين. اللهم علّمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علّمتنا وزدنا علماً وعملاً مُتقبلاً يا رب العالمين.

كتاب الله تعالى عزيز:

أُثِمَّ الإِخْوَةُ الأَحِبَّاءُ: وصف الله تعالى كتابه الكريم وقرآنه العظيم في كتابه الكريم بعدة أوصاف، منها أنه كتابٌ عزيز، وأنه كتابٌ كريم، ومنها أيضاً أنّ فيه شفاعةً للناس، وهذه الأوصاف لو تدبرناها لوجدنا أنها تنطبق على كتاب الله تعالى بشكلٍ كامل، كيف لا والله تعالى يخاصب الكلام هو الذي يصف كتابه بهذه الأوصاف، فكتاب الله عزيز، والعزيز هو الغالب الذي لا يُغلب، والناذر الذي لا يُمِثَّلُ له، وكتاب الله تعالى عزيز فكم كُتِبَ من الكُتُبِ، وكم أُلْفَت من المؤلفات وكان كل مؤلفٍ يستدرك في الطبقات اللاحقة الأخطاء، وبراجع العثرات، ويصوّب الأغلط، إلا أنّ كتاب الله تعالى عزيز

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
لَّا يَأْتِيهِ التَّبٰطُلُ مِنْ تَبِیْنٍ يَدْبُوهُ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۗ تَنْزِیْلٌ مِّنْ حَكِیْمٍ حَمِیْدٍ (42)

(سورة فصلت)

فلما كان المُنْزَلُ جَلِّ جلاله هو الله، فلن تجد في كتاب الله تعالى خطأً، أو شيئاً يحتاج إلى مراجعة أو تعديل، وكلما حاول بعض المُبْطِلين أن يعثوا بهذا الكتاب العظيم، ظهر عورهم، وانتصر عليهم كتاب الله، وبقي كتاب الله محفوظاً، وسيبقى إلى قيام الساعة لأن الله تكفل بذلك فقال:

الله تعالى عزيز سينتقم لعباده ولن يخلف وعده لرسله ولأتباع رسله:

أحياناً يكون مُعلِّمٌ في الصف، وهناك طالبٌ غير منضبط، يُصدر الأصوات، ويأكل شطيرة من تحت المقعد، المُعلِّم يعرف ما يجري، لكن يؤجله، فهو ليس غافلاً عنه ولكن قد يكون متغافلاً عنه، يريد منه أن يأخذ جميع أبعاده، حتى يُكمل الذي يفعله، كي يعلم المشكلة بحجمها الكامل، حتى يفعل ما يريد بشكلٍ كامل، ثم بلحظةٍ مُعيَّنة ينقض عليه. مُراقب في الامتحان وهناك طالب يغش، تركه فظنَّ أنه غافلٌ عنه، المُعلِّم من اللحظة الأولى شاهده وهو يُخرج الورقة من جيبه، لكن أجل العقوبة إلى وقت مُعيَّن تحقُّق العقوبة فيها غايتها، هذا مع البشر، في عالم البشر، قال: **(وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ)** إياك للحظةٍ واحدة أن تظن أن الله تعالى غفل عنهم **(إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِتَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ)**.
يا ربِّ هل تخلت عنا؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَلَّا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعَدِيهِ رُسُلَهُ □ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (47)

(سورة إبراهيم)

الأولى **(وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا)** إذاً هو يرى فلماذا لا يتدخل لصالحنا؟ **(قَلَّا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعَدِيهِ رُسُلَهُ □ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ)** عزيز لا يغالبه أحد، ينتقم لعباده، سينتقم، لن يخلف وعده لرسله ولأتباع رسله، يا رب إنهم يَمَكُرُونَ بنا لكن المكر شديد يا ربِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (46)

(سورة إبراهيم)

مجموعة تظن أنها قوية في داخل دولة، والدولة قوية وأركانها قوية، ومؤسسة بشكل مؤسسي قوي، ومجموعة صباط طمَّأوا أنهم أقوياء، جلسوا في ليلةٍ ليلية في قبو مُظلم، وضعوا ورقةً كبيرةً وجلسوا يحدِّدون طريقة الانقلاب على الحكم القائم، ووضعوا أنت وزيراً دفاع وأنا أستلم الخارجية، وأنا أستلم الصحة، والبيان رقم واحد صدره بتاريخ كذا، يَمَكُرُونَ فإذا بهم يتفاجؤون أن هذه الورقة تماماً كما هي عند القائم على الدولة بشكلٍ كامل، نسخة كاملة منها، مؤامرتهم كلها عنده، كيف يكون حالهم؟
(وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ) ما يَمَكُرُونَهُ ليس خارجاً عن علم الله **(وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ)** تخيَّل أن يكون هناك مكرٌ يستطيع أن يزيل جبلاً من مكانه! قوى الأرض إذا اجتمعت اليوم أن تزيل جبلاً لن تستطيع، الجبل ما تراه بعينك هو ثلثه لأنه أوتاد، والثلثان تحت الأرض، كيف يسير الجبل؟ لا يسير، لا يُزال من مكانه، قال: **(وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ)** مكرٌ عظيم، لكن عند الله مكرهم، فاطمئن لأن مكرهم يعلم الله وعند الله، وحسابه عند الله تعالى، يا رب لماذا حلَّ بنا ما حلَّ؟ قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ □ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا (59)

(سورة مريم)

إِذَا أَنْ تَكُونَ عَلَى صَلَاةٍ بِاللَّهِ أَوْ أَنْ تَكُونَ مُتَّبِعًا لَشَهَوَاتِكَ:

وقد قال المفسرون إضاعة الصلاة لا تعني تركها بالضرورة، ولكن تعني تفرغها من مضمونها، يُصَلِّي لِكِنْ يُرَابِي، يُصَلِّي لِكِنْ يَنْطَلِقُ لِسَانُهُ بِالْفَحْشَاءِ، يُصَلِّي لِكِنْ يَظْلِمُ زَوْجَتَهُ، أَضَاعَ الصَّلَاةَ، لِأَنَّهُ لَمْ يَنْتَهَ صَلَاتُهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، أَضَاعَهَا، فَإِضَاعَةُ الصَّلَاةِ لَعْنَةٌ لَا تَعْنِي تَرْكُهَا بِالضَّرُورَةِ، تَرْكُهَا أَعْظَمُ إِضَاعَةٍ، لِكِنْ مِنْ بَأْتِي وَيُصَلِّي وَلَا تَنْتَهِاءُ صَلَاتُهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، فَقَدْ أَضَاعَ الصَّلَاةَ، قَالَ: **(فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ)** والخلف في اللغة هو السوء، والخلف هو الصالح، فقال: **(فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ)** بسكون اللام، أي أناسٌ سيئون **(أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ)** لأنه إذاً أن تكون على صلَاةٍ بالله، أو أن تكون مُتَّبِعًا لَشَهَوَاتِكَ، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 هَدَىٰ مِّنَ اللَّهِ □ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (50)
 هَدَىٰ مِّنَ اللَّهِ □ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (50)

لا يوجد حلٌّ آخر، إذا شخصٌ لا يريد أن يستجيب لرسول الله لماذا؟ ليس لأن الدعوة غير ملائمة له، ليس لأنه دقق فيها فلم يجد فيها بُعَيْته، لكن لأنه صاحب هوى، والدعوة ستصدّه عن هواه (فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنّما يتبعون أهواءهم)، (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ﴿ فستوفى بآلهم ﴾) وقد لقي المسلمون ذلك الغي، إذاً ما الحل؟ قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنْ تَمَسَسَكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَدْرِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ ﴿ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا ﴾
(سورة آل عمران)

(وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتُرُولٍ مِنْهُ الْجَبَالِ) فالحل: (وَإِنْ تَصِيرُوا وَتَتَّقُوا) على المستوى الشخصي وعلى المستوى الأممي.

على المستوى الشخصي: انظروا كم من الأشخاص صرّهم اليوم كيد الأعداء، أنا أقول ولعلي إن شاء الله أصدق ما أقول: كل إنسان في عرّة سواء مات على التوحيد واستشهد في سبيل الله، أو جاءه من البلاء فصبر، أو جاءه من الإغراءات فلم يتنازل عن دينه وأرضه وعرضه، أقول: هؤلاء نجوا، وما صرّهم كيد الأعداء شيئاً، لا القنابل العنقودية ولا الحارقة ولا الخارقة، ولا القصف ولا الصواريخ، لم يحصل ضرر، لأنهم نجوا أمام الله عزّ وجل، وهناك شخصٌ منعم، يعيش في قصره وعنده عافية الدنيا ونعيمها، وبتابع هذه الأحداث على الشاشات وصرّ كيد الأعداء ضرراً شديداً عندما جعله يتنازل عن دينه، أو جعله يخذل هؤلاء المجاهدين، أو جعله يتكلم سوء طبعاً بربه جلّ جلاله، فالقضية ليست في الضرر أن تأتي قبلة نسأل الله السلامة، فيقضي الإنسان إلى ربه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَبْلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ﴿ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿ (26) يَمَا عَقَرِ لِي رَبِّي وَجَعَلِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿ (27)

(سورة يس)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنْ تَمَسَسَكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضَّالِبُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴿
(سورة آل عمران)

(سورة آل عمران)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ يَئِضٌ لِيُفَسِّحُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ عِزِّي وَتَجِدَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ﴿
(سورة الفرقان)

(سورة الفرقان)

فالذي صبر وهو داخل عرّة نجا وما صرّه كيد الأعداء، والذي خذّل وهو خارج عرّة صرّه كيد الأعداء، وجعله الله فتنّة فلم يصبر، أنصبرون؟ (وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ يَئِضٌ لِيُفَسِّحُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ عِزِّي) قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ (29)

(سورة المؤمنون)

لكن عندما يدخل إلى البيت، لا يوجد تربية للأولاد على طاعة الله، ولا توجيه في البيت لطاعة الله عز وجل، ولا صلاة تقام في البيت.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَأُمِرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى
(132)

(سورة طه)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا
تَّصِيرًا (80)

(سورة الإسراء)

كلام، فلكلور، حلوى توزع، وأناشييد، إذا أصبح الدين كذلك فهو غير مرضي عند الله، فقال: (وَلْيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ) الدين الذي وعد بتمكينه هو الدين الذي ارتضاه لعباده، والله لا يرتضى ديناً فلكلورياً، يرتضى ديناً يجعل الإنسان يقيم شرع الله، يجعل الإنسان لا يؤذي الآخرين، يجعل الإنسان لا يأكل أموال الناس بالباطل، هذا الدين الذي يرتضيه الله لعباده (وَلْيُبَدِّلْ لَهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَغْبِطُوكَ بِي سَيِّئًا) فإذا أحل الطرف الآخر بما عليه وهو أن يجعل حياته معبدة لمنهج الله تعالى، فإن الله تعالى في حلٍّ من وعوده، لأن هناك شرطاً: (بَغْبِطُوكَ بِي سَيِّئًا).

أحبابنا الكرام: فكيف إذا نسلك إلى الله؟ قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (47) وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ (48) وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا رَوْحِينَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (49) فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (50) وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (51)

(سورة الذاريات)

الفرار مرتبة من مراتب السالكين إلى الله:

هذه مرتبة من مراتب السالكين إلى الله، وهي مرتبة الفرار إلى الله، والله تعالى على قدر الهدف يجعل السعي، فلما ذكر المولى جلَّ جلاله، الرزق قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ دُولًا قَامُشُوا فِي مَتَاكِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ التُّشُورُ
(15)

(سورة الملك)

الرزق يحتاج إلى مشي، الناس اليوم تفرّ إلى الرزق، انعكست الآية! اليوم ففروا إلى رزقكم، إذا قلت له هناك تجارة رابحة يسافر إلى أفاسي الدنيا، ويسرع إليها، طبعاً لا مانع من ذلك، ويجب على الإنسان أن يسعى إلى رزقه، لكن ربنا سمّاها (قَامُشُوا فِي مَتَاكِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ التُّشُورُ) فلما ذكر ذكره جلّ جلاله، قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا بُدِيَّ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ
ذُكْرَكُمْ حَبْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (9)

(سورة الجمعة)

لا يبقى الإنسان بالفراش حتى الأذان الثاني ويركض، إمّا أن يلحق الصلاة، إمّا أن يلحق الدعاء، (فاسعوا إلى ذكر الله) فلما ذكر الجنة قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَسَارِعُوا إِلَى مَعْفَرِهِ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ غُرُثُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133)

(سورة آل عمران)

من يعرف الله أكثر هو الذي يسرع الخطى إليه أكثر:

سارعوا، مسارعة وكأن هناك سباقاً تخوضونه، وكل واحد يسرع أكثر من الثاني، لكنه لما ذكر ذاته العليّاً قال: (فَعِرُّوا إِلَى اللَّهِ) والفرار كأن شخصاً وراءك يركض خلفك وييده سكين، يريد أن ينال منك فكيف يكون سبراك؟ فرار، قال: (فَعِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِيَّايَ لَكُمْ مِّنْهُ تَذِيرٌ مُّبِينٌ) فإذا نظرنا إلى الفرار إلى الله تعالى، وجدنا أنّ هناك صفات يجب أن تجتمع في من يسرع الخطى إلى مولاه.

والصفة الأولى أنّ من يعرّ إلى ربّه ويسرع الخطى إليه يعرفه، فأنت لا تذهب إلى جهة لا تعرفها، هب أنك اليوم، أسأل الله أن لا يُحجنا إلا إلى ذاته العليّاً، هب أنني اليوم احتجت إلى معاملة تحتاج توقيها مهماً، ففوراً أفكر في من أعرفهم، أقول فلان صاحب نخوة، إذا ذهب إليه لديه القدرة والرغبة، عنده القدرة بأن يساعدي، وعنده رغبة، فأذهب إليه، والله تعالى مني قال: (فَعِرُّوا إِلَى اللَّهِ) بعد أن قال: (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ) يعني بقوة، (وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) نظرية التوسيع في الكون من أحدث النظريات العلمية (وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ (48) وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا رَوْحِينَ) من الدّرة إلى المحرّة، نظام الزوجية في الكون (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (49) فَعِرُّوا إِلَى اللَّهِ) فمتى أمرك أن تفرّ إليه وتسرع الخطى إليه؟ بعد أن عرّفك بذاته العليّاً، فمن يعرف الله أكثر هو الذي يسرع الخطى إليه أكثر، أمّا الذي لا يعرف الله لن يخطو إليه خطوة واحدة.

ثم إنّ الله تعالى قال: (فَعِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِيَّايَ لَكُمْ مِّنْهُ تَذِيرٌ مُّبِينٌ) الخوف، لذلك لا يمكن أن نعبد الله بالرجاء فقط، أصل العلاقة معه أن تحبه، أصل العلاقة معه أن ترجوه، لكن لا بُدّ من الخوف، هكذا خلق الله، اليوم أنت عندما تُرَبِّي ولدك على الرجاء فقط والحب فقط، في لحظة مُعَيَّنة تجد أنه قد أفلت منك، لا بُدّ من لحظة مُعَيَّنة تعاقبه وتخوّفه بشيء، إن لم تفعل سافعل، اليوم هناك نظريات تربوية حديثة جداً، لكن غير واقعية، يتحدثون في الإعلام عن شيء غير واقعي! لا بُدّ في لحظة مُعَيَّنة أن يعاقب الولد، هناك خوف، ليست العقوبة المؤبدية ولا العقوبة الجارحة ولا الإهانة، لكن لا بُدّ في لحظة مُعَيَّنة أن تقول له أنت لم تُحظّل النتيجة إذا ليس لك مصروف، كلنا نفعل ذلك، فالخوف مطلوب مع الرجاء، لا بُدّ من الجناحين معاً، فلا يطير الطائر بجناح واحد، والرجاء والخوف جناحان.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ رَوْحَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَإِلَيْهِ التُّشُورُ وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا حَاشِعِينَ (90)

(سورة الأنبياء)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ **حَوْفًا وَطَمَعًا** الْمُحْسِنِينَ (56)

(سورة الأعراف)

فالخوف مهم، والنبى صلى الله عليه وسلم يقول:

{ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **من خاف أدلج**، ومن

أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة

(رواه الترمذي)

أدلج: أي مشى في الدلجة أي الطلعة، ربنا يعطينا الجنة، يجب أن تمشي وتُسرع الخُطى، فلذلك: **(إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ تَذِيرٌ مُّبِينٌ)** إشارة إلى أن إسراع الخُطى إلى الله يحتاج بين
الحين والآخر أن تتذكر عظمته، ونهايه وتخاف من عقوبته إن أنت عصيته أو أضرت بعباده **(إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ تَذِيرٌ مُّبِينٌ)**.
قال: **(وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ** أنت في دنيا الناس، اليوم إذا ذهبت وكلمت شخصاً في شيءٍ تحتاجه منه، يقول لك في نهاية المقابلة لا تُكلم
أحداً غيري، كما يقال: إن كثرت الأيدي احترقت الطبخة، العبد يغار، يقول لك: ألم أقل لك الموضوع عندي لماذا كلمت فلان؟ ربنا جلّ جلاله أغنى الأغنياء عن الشك، فإذا ذهبت
إليه فلا تذهب إلى أحدٍ معه، اذهب إلى أحد واسطة أو سبب، أمّا في القلب تعلق بالله تعالى وحده، **(وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ** .
ولمّا قال: **(فَعَبِّرُوا)** جاءت واو الجماعة، هذا الدرس وهذا اللقاء الطيب بكم، يشجعني ويشجعكم على المشي معاً إلى الله تعالى، على تدبّر كتاب الله معاً، لأن الإنسان وحده
ضعيفٌ بنفسه قويٌّ بإخوانه، فلذلك قال: **(فَعَبِّرُوا إِلَى اللَّهِ** بواو الجماعة، الذي يسير إلى الله تعالى لا تعنيه الطرق الفرعية، ولا يعنيه الاختلافات
الضيقة، حدّد وجهته، يسلك إليها أقصر طريق وأسلم طريق، وأقصر طريقٍ بين نقطتين هو المستقيم، لذلك:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَاسْتَقِيمْ كَمَا أَمَرْتَ

(سورة هود)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6)

(سورة الفاتحة)

أقصر طريق أو خط يمر بين نقطتين هو المستقيم، لذلك ربنا عزّ وجل، قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ **إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ (56)**

(سورة هود)

جعل وهو الغني عن عباده جعل نفسه على صراطٍ مستقيم، (إِنَّ رَبِّيَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) بداية الآية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
من دُونِهِ ﴿ **إِنَّ رَبِّيَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾ (سورة هود) 55

(سورة هود)

تحدي، استجمعوا أمركم وكيدوني (فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون) أي لا تمهلوني، لا تعطوني وقت (إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ﴿ مَا مِنْ دَابَّةٍ أَى شَيْءٍ يَدَّبُّ عَلَى الْأَرْضِ (إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ﴿ إِنَّ رَبِّيَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) إذا كانت مجموعة من الوجودات قد توجهت نحوى وتريد أن تفترسنى، ولم تأكل من شهر، فكيف يكون خوفي منها؟ لكن هناك جهةٌ حكيمَةٌ عادلةٌ (على صراطٍ مستقيم) تُمسكُ بأزمتها، فهل علاقتي مع الوجودات أم مع من يُمسكها؟ مع من يُمسكها، لأنه إن شاء أرخى لها الحبل فوصلت إلى، وإن شاء أمسك الحبل فمنعها عنى، فالله تعالى قال: ﴿ مَا مِنْ دَابَّةٍ أَى هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ﴾ كله بيده، وهو على صراطٍ مستقيم جل جلاله، لا يحابي أحداً، ولا يعاقب من لا يستحق العقوبة، ولا يكافئ من لا يستحق المكافئة، ربنا جل جلاله على صراطٍ مستقيم، عدل، فلا تخف من الوجودات، خف ممن يملك الوجودات، أن تعصيه فيفلتها عليك، (إِنَّ رَبِّيَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ).

فالفِرار إلى الله في هذا الزمن الذي نحن فيه، نسأل الله تعالى أن يُفَرِّجَ و يُعَجِّلَ بالفَرَجِ، هو جل أن يأوي الإنسان إلى ربِّه وأن يُكَيِّرَ من مناجاته، وأن يُكَيِّرَ من العلاقة المباشرة معه، أن يكلمه، يطلب منه، يسأله، يفتح كتابه، قالوا: إذا أردت أن يُحَدِّثَكَ اللهُ فاقرا القرآن، وإذا أردت أن تُكَلِّمَ اللهُ فادعُه، الدعاء هو توجه من العبد إلى الله، والقرآن هو كلام الله إلى العبد، فنحن بين أن ندعوه فتناجيه ونطلب منه، وبين أن نقرأ في كتابه فنجد الشفاء لما في صدورنا ولا سيما في هذه الأوضاع.

اللهم فرِّج عن أهلنا في عثرة فرجاً عاجلاً، اللهم اجمعهم على أتقى قلب رجلٍ واحدٍ منهم يا أرحم الراحمين، اللهم تبتهم وسدد رأبهم وسدد رميهم، اللهم عليك بأعدائهم فإنهم لا يعجزونك، اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك، اللهم اجعل دائرة السوء تدور على أعدائك وأعدائهم يا رب العالمين.

اللهم مجري السحاب منزل الكتاب سريع الحساب هازم الأحزاب، اهزم الصهانية المعتدين ومن والاهم ومن وقف معهم ومن أيدهم، وأعل كلمة الحق والدين وانصر الإسلام وأعز المسلمين، وانصر من نصر الدين، واخذل من خذل الدين، واجعل جمعنا هذا جمعاً مباركاً مرحوماً، وتفرقنا من بعده معصوماً، ولا تجعل فينا ولا منّا ولا معنا شقياً ولا محروماً.

اللهم بارك الديار وأهلها، اللهم اجعل هذه الديار ديار خير وبركة عامرة بالذكر والإيمان والطاعات، وأنزل على أهلها وساكنيها الخير والنور والسرور يا أرحم الراحمين، وضب عليها وعلى ديار الحاضرين الخير صباً صباً، ولا تجعل عيشنا كذاً كذاً، والحمد لله رب العالمين.